أمثال قيلت في الكلب

obeikandl.com

أمثال قيلت في الكلب

قالت العرب: آلف من كلب وأبصر وأبخل وأطوع وأفحش وألأم وأبول فيجوز أن يراد به البول نفسه ويجوز أن يراد به كثرة الجراء، فإن البول في كلام العرب يكنى به عن الولد. وبذلك عبر ابن سيرين رحمه الله تعالى عليه، رؤيا عبد الملك بن مروان لما رأى أنه بال في محراب مسجد رسول الله ﷺ أربع مرات، فكتب إليه: إن صدقت رؤياك، فسيقوم من أولادك أربعة في المحراب، ويتقلدون الخلافة بعدك فوليها أربعة خلفاء من صلبه: الوليد وسليمان وهشام ويزيد.

وقالوا: سمن كلبك يأكلك، وهو قريب من قولهم: اتق إساءة من أحسنت إليه، وقالوا: جوع كلبك يتبعك، يضرب في معاشرة اللئام، وقالوا: الكلاب على البقر، برفعها ونصبها، فالنصب على إضمار فعل تقديره خل كلاب الصيد، أودع الكلاب على بقر الوحش لتصطادها، والرفع على الابتداء، وما بعده خبره. ومعنى المثل: إذا أمكنتك الفرصة فاغتنمها. ويقال: معناه خل بين الناس خيرهم وشريرهم، واغتنم أنت طريق السلامة. وأما قول الأخطل:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار
فتمسك البول بخلا أو تجود به ... وما تبول لهم إلا بمقدار
والخبز كالعنبر الوردي عندهم ... والقمح سبعون أردباً بدينار

وهذا عكس قول شاعر الأنصار حيث يقول:

لله در عصابة نادمتهم ... يوماً بجلق في الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

ومن شعر العتابي رحمه الله تعالى:

طاف الخيال بنا ليلا فحيانا ... أهلا به من ملم زار عجلانا
ما ضر زائرنا المهدى تحيته ... في النوم إذ زارنا لو زار يقظانا

إني أهتدي وسواد الليل معتكر على تباعد مسراه ومسرانا
إن الأماني قد خيلن لي سكناً ردت تحيته قلبي كما كانا
حتى إذا هو ولى وانتبهت له هاجت زيارته شوقاً وأحزانا

وقال علي بن محمد بن نصير في المعنى بيتاً مفرداً:

وكان خيالها يشفي سقاماً فضنت بالخيال على الخيال

وقالوا: أشكر من كلب:

حكى محمد بن حرب، قال: دخلت على العتابي فوجدته جالساً على حصير، وبين يديه شراب في إناء، وكلب رابض بالفناء بحياله، يشرب كأساً ويولغه أخرى، فقلت له: ما الذي أردت بما اخترت؟ فقال: أسمع أنه يكف عني أذاه، ويكفيني أذى من سواه، ويشكر قليلي ويحفظ مبيتي ومقيلي، وهو من بين الحيوان خليلي. قال ابن حرب: فتمنيت والله أن أكون كلباً له لأحوز هذا النعت منه.

وقال صاحب الديك: يقال للسفيه إنَّما هو كلب، وإنَّما أنتَ كلبٌ نَبَّاح، وما زال ينبَح علينا منذُ اليوم، وكلبُ مَن هذا؟ ويا كلب ابن الكلب، وأخسَأْ كلباً. وقالوا في المثل: احتاج إلى الصُّوف مَنْ جَزَّ كلبَه، و أجِعْ كلبَك يتبَعْك، وأحبُّ شيء إلى الكلبِ خانقهُ، وسمِّن كلبَك يأكلك، وأجوَع من كَلْبة حَومَل، وكالكلب يربِض في الآرِيِّ فلا هو يأكل ولا يدَعَ الدابَّة تعتلف.
براقش وفي أمثالهم في الشؤم: على أهلها دلَّتْ بَراقِشُ.

وبَراقش: كلبة نبحتْ على جيشٍ مرُّوا في جوف الليل وهم لا يشعُرون بموضع الحيِّ، فاستدلُّوا عليهم بنُباح الكلبة فاستباحوهم.

الجنّ والحنّ وقال صاحب الديِّك: روى إسماعيلُ المكِي عن أبي عَطاءٍ العُطارِدي قال: سمعت ابن عبَّاس يقول: السُّود من الكلاب الجِنّ، والبُقْع منها الحنّ، ويقال إنَّ الحنَّ ضَعفة الجنِّ، كما أنَّ الجنيَّ إذا كفر وظلَم وتعدَّى وأفسد، قيل شيطان؛ وإن قوي على البنيان والحمل الثقيل، وعلى استراق السمع قيل مارد، فإنْ زاد فهو عِفريت، فإن زاد فهو عبقريّ، كما أنّ الرجلَ إذا قاتل في

الحرب وأقدم ولم يحجم فهو الشجاع، فإن زاد فهو البطل، فإن زاد قالوا: بُهْمة، فإن زاد قالوا: أَلْيَس، فهذا قول أبي عبيدة.

وبعض النَّاس يزعم أنَّ الحِنّ والجنَّ صِنفان مختلفان، وذهبوا إلى قول الأعرابي حينَ أتى بعضَ الملوك ليكتتب في الزَّمْنَى، فقال في ذلك:

إن تكتبوا الزَّمْنَى فإنِّي لَزَمِنْ ... مِن ظاهر الدَّاءِ وداءٍ مُستَكِنّ

أبيتُ أهوِي في شياطينَ تُرِنّ ... مختلفٍ نجارُهمْ حِنٌّ وجنّ